CC BY

فاعليَّة المتخيل العجائبي

في رواية (أبناء السيدة حياة) للكاتب حسين رحيم

محمد حميد بلال *

تأريخ التقديم: 2019/9/16 تأريخ القبول: 2019/10/15

المستخلص:

لقد عرفنا العجائبية لغة واصطلاحاً، وحضورها في المعاجم العربية، وبعدها عرفنا الفاعلية بالمفهوم الحديث، أما مضمون البحث فتركز على معالجة فاعلية العجائبي وانفتاحه على الفضاء الروائي الذي توزع بين عنصري المكان والحدث، وبين اللغة التي تفاعلت بالتراث الشعبي وبالمظاهر الملحمية والأسطورية، التي تدفع بالقارئ إلى الاندهاش والتعجب، ومن جانب آخر نجد أثر المتخيل العجائبي في البناء السردي الذي ينفتح بين العجيب الحكائي، والعجيب الخرافي في النص الروائي، كما يسلط الضوء على فلسفة التعامل النفسي الذي استثمره الكاتب في الرواية، بوصفه ثيمة أسطورية لها فاعلية المغايرة في فهم الأشياء التي يندرج تحتها الغريب بين الواقعي وفوق الطبيعي (الفانتاستيكي) والماورائي (المتخيل).

وإلى جانب عجائبية فضاء المتخيل السردي نجد أنها شكَّلت مظهراً من مظاهر البناء الفني القصصي بوصفها نوعاً من الكتابة السردية ذات خصائص فنية، تجمع الخيال والمهارة في بناء يجاوز المعقول والمنطق الى الخوارق بحرية الفكر إلى إنتاج نص أدبي يعمل على جذب القارئ لقراءة النص والتلهف لمعرفته.

الكلمات المفتاحيَّة: أسطورة، سياقات، علمي، واقعي .

المقدمة:

يقوم البحث على دراسة الأدب العجائبي بناءً وتحليلاً وفاعليةً في رواية (أبناء السيدة حياة) للكاتب حسين رحيم، ومن خلال هذه الدراسة نجد الكاتب قد

* مدرس /قسم اللغة العربية/ كلية التربية بنات / جامعة الموصل .

استحضر حياة المدينة وقدمها بصورة مشاهد واقعية ليقربها إلى الأذهان بطابع أسطوري مضيفاً إليها ظلالاً عجائبية تفوق التصور العقلي. يجعلنا نجمع بين المتضادات الواقعية؛ مما كون حالة عجائبية سحرية تستدعي المتلقي إلى عالمها الخاص والخوض فيه، لذا كان الاهتمام بالعجائبية ليس كبناء سردي قائم على الحكاية الشعبية أو الخرافة أو السيرة الشعبية أو القصص الديني فقط ولكن بكيفية اشتغال الجنس العجائبي، لتوجيه الغاية إلى المعاني والدلالات العالية التي يقدمها السرد الروائي في العجائبي.

كما يسعى البحث إلى الوقوف على الجانب النفسي الذي يؤثر فيه العجائبي على الشخصية القصصية، ويمكننا أن نتبنى تعريفاً منهجياً (للعجائبية): كونها " نوع من الأدب الميتافيزيقي الذي ينطوي تحت عنوانه عدد من الأنواع الأدبية الأخرى، مثل: الحكاية، الخرافة، والأسطورة "[1] وأيضاً تتعدد موضوعاتها حمل (الشياطين، والموت، والعالم السفلي، والسحر، . . .) ونجد أن أحداثها تدور في أماكن مهجورة وصحاري، وغابات ومدن قديمة، ومنازل مهدمة يمتزج ذلك في سياق الحدث الذي يؤثر على التخييل البنيوي للقص:

أولاً: الفاعلية تعني بالمفهوم النقدي الحديث: " مقدار التغلغل في المسافة السردية للدوال وهي قدرة الإنتاج بأقل مجهود من الألفاظ"[2].

ثانياً: العجائبية لغة واصطلاحاً:

في المعاجم العربية: نجد الجذر اللغوي للعجيب (ع ج ب) يحيل إلى مشتقات ذات دلالات متعددة منها (عجبَ، عجيبْ) " وتقول من باب العَجبْ: عجِبَ يعجبُ عجباً، وأمر عجيب وذلك إذا استكبر واستعظم: وزعم الخليل أن بين العجيب والعجاب فرقاً فأما العجاب والعجيبُ مثله [فالأمر يتعجب منه]، أما العجاب فالذي تجاوز حدَّ

---

1 – الرواية العجائبية، محمد عزام، مجلة المعرفة – سوريا، عدد 436 – يناير ، 2000م، ص 158 .

2 – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار سوشيريس، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص 170.

العجيب"[1] (والعجيب) : " إنكار ما يرد عليك واستطرافه وروعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء (والتعجبُ) : انفعال نفسي عمَّا خفي سببه [2] " وانكار ما يرد عليك لقلة اعتياده"[3]، والعجيب عند الإنسان ما يخالف المألوف ويخرج عن الفهم ويثير الاستغراب.

وفي المفهوم الغربي الحديث (العجائبية) هي (fantastique) وقد لا تختلف كثيراً عن المفاهيم العربية، فعرف (تودوروف) (العجائبي) بأنه " حدوث أحداث طبيعية وبروز ظواهر غير طبيعية خارقة تنتهي بتفسير فوق طبيعي [4]، وفي سياق آخر يسمي (محمد اركون) العجائبي " بأنه ليس سوى امتياز مؤقت لاستحضارات خيالية"[5] فهذا المفهوم يطلق على اللاعقلاني والمدهش والغريب والخيالي والخارق والخرافي .. وعليه يمكن للمتلقي إعادة تفسيرها وفقاً لتصوره العقلي في التعامل مع الأحداث.

ثالثاً: العجائبية اصطلاحاً:

هي تخييل يجمع بين عالمي الواقع وللاواقع – غير المألوف – يبعث على الدهشة مثل الخارق للعادة، والمعجزة، والكرامة، وقد عرَّفه (القزويني): " بالحيرة التي تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه "[6].

1 – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 4/ 243، مادة (عجب).

2 – محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان– بيروت، ط/ 1987، ص 576 .

3 – لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت – لبنان، ط6، 2008، مجلد 10، ص 38 (مادة عجب).

4 – بنيات العجائبي في الرواية العربية، شعيب حليفي، مجلة فصول، 1997القاهرة، مجلد 16، جزء 1، عدد3، ص 114.

5 – المصدر نفسة، ص 114.

6 – عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد القزويني، ط5، مصر – مكتبة البابي الحلبي، ص5.

والحقيقة أن العجائبية لها تأثير نفسي على المتلقي، وقد عرَّج الجرجاني على العجائبية في مدار حديثه عن الاستعارة والمجاز بقوله: " معلوم أن القصد أن يُخرِجَ السامعين إلى التعجب ولم تجرِ العادة به، ولم يتحرَّ للتعجُّب معناه الذي عناه، ولا تظهر صورته على وصفها الخاص"[1] والقصد من العجائبية هو اخراج المتلقي، سواءً أكان ناظراً، أم سامعاً، من دائرة الفهم فكلما صعب الفهم والإدراك كأن القصد إلى العجائبية أقرب، وبهذا " يجعل العجائبي يتحقق على قاعدة الحيرة أو التردد المشترك بين الفاعل (الشخصية) والقارئ حيال ما يتلقيانه، إذْ عليهما أن يقررا ما إذا كان يتصل بالواقع أم لا كما هو في الوعي المشترك"[2].

والعجائبي كمصطلح هو الفانتاستيكي أو (Fantastique) في الإنكليزية، "والعجيب هو ما يرد في نص قصصي من أحداث أو ظواهر خارقة لا يمكن تفسيرها عقلياً"[3] لقد استعمل تودوروف في إطار حديثه عن الفانتاستيكي، هذا المصطلح ليوضح به الشخصية، إزاء الظاهرة الخارقة والخروج عن المألوف والانزياح عن قواعد العقل والتصديق.

ورواية (أبناء السيدة حياة) لحسين رحيم بُنيت على سرد خيالي يتمازج فيه الواقع واللاواقع في الزمان والمكان والحدث، وأما لغةً الرواية فصاغها بطريقة عجائبية تسهم في تنضيد البنية القصصية والتوليد الدلالي، فعالم الرواية ذو بناء فني متكامل، إذ يتجاوز الراوي الواقع من خلال سرد حكايات يعجز المتلقي عن تصورها، وهذا ما سوف نقدمه في البحث بالتفصيل.

المبحث الأول: الفضاء العجائبي

المكان العجائبي:

---

1 – أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط 3، 2001، ص226.

2 – السرد العربي مفاهيم وتجليات، سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، القاهرة، 2006، ص 267.

3 – معجم السرديات، مجموعة من المؤلفين، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي– تونس، ط1– 2010، ص 285.

إن المكان هو المجال الذي تعيش فيه كل عناصر الرواية من حدث وشخصيات وزمان، فاعتبارات المكان للواقع البشري ينعكس إلى الواقع الروائي وفلسفة المكان لها أبعاد تفوق غاية العيش بل تتعداها بوصفها أيضاً "مقوماً أساسياً في تشكيل المنظومة المعرفية المعقدة للإنسان والتي يبني وعيه بها وتصوراته إزاء العالم الذي يقع فيه"[1]، فأهمية السرد ودوره مرتبط بالمكان الذي يشغل حيزاً في الفضاء الروائي، لا سيما العجيب من المكان ذي الدلالات العجيبة وابعاده الجغرافية غير المألوفة ومتخيلة مثل: الجبل الأزرق، المدن السفلى، والقرية التي عادت إلى أسفل الجبل، السماء تمطر جواهراً وياقوتاً أزرق، واهتزاز الأرض وتفتح الشقوق في قعر البركان وغيرها، كما نجد أمكنة واقعية مثل: الموصل، العراق، باب الطوب، الجسر العتيق وغيرها، فالرواية جمعت بين المكان الواقعي والمتخيل العجائبي التي لاوجود لها الاَّ في الرواية، أما البناء الفني لهذه الأمكنة فقد امتازت بالتماسك مع الأحداث والشخوص والانسجام الذي يشعرنا على أنها حقيقة وتوظيفها كأهداف مرسومة أو نوع من أنواع الخطاب الموجه.

الحدث العجائبي:

إن العلاقة بين الحدث والعجائبية علاقة تتعامل مع النفس الإنسانية بأسلوب أسطرة الحدث والابتعاد عن الواقع المألوف بصيغ تعبيرية تتفاعل مع الإدراك الحسي للمتلقي وتحقق استحالة الحدث واتباعه، وهذا ما نسميه: (إثارة العجائبي) وسنحاول أن نوضح الحدث العجائبي وكيفية توظيفه في النص الروائي، "بصفته إدراكاً خاصاً لأحداث غريبة . . . وعندما يوصف حدث بأنه غريب، فإن النعت ينصب على فعل ذات طابع دلالي"[2] فتوظيف العجائبي يولد منظومة دلالية تدفع بالمتلقي إلى الاستطراد بعوالم الرواية كونه يترك ردة فعل تجاه العجيب من الحدث في النص السردي، وقد ركز عليها (تودوروف) على التردد (hesitation) بوصفها خاصية

[1] – استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل، محمد مصطفى علي حسنين، دار الثقافة والأعلام– الشارقة، ص4.

[2] – مدخل الى الأدب العجائبي، تزفيتان تودوروف، ترجمة الصديق بو علام، تقديم محمد برادة، دار الكلام، الرباط، 1994، ص 121 .

لازمة للعجائبية، والتوظيف العجائبي يمكن أن يكون "خطاباً فنياً لرؤية العالم بالتحولات والمسوخ"[1] من خلال الرواية بوصفها نوعاً سردياً لصورة الحياة التي تبحث عن (المعنى) وعن (أهميته) في الوجود، فالوظيفة الدلالية للعجائبية لا تستجيب للعلامة التداولية القائمة بين العلامات ومستخدميها.

ورواية (أبناء السيدة حياة) تبدأ اللحظة الأولى بمقطع سردي يصف مشهداً يخرج عن المألوف بقوله: استيقظ رعاة الماشية ذات صباح وهم على تلك الأكمة المطلة على نهر دجلة من الجهة الغربية، من حافة المنحدر بشدة قرب أطلال لآثار لا يعرفون أصلها، فوجدوا سبعة بيوت من الحلان والمرمر متلاحمة مع بعضها . . تتساءل الرعاة من أين أنت ؟! . . لقد جاءوا إلى هذا المكان مساءً، ولم تكن موجودة . . . أيعقل هذا ؟! ... في ليلة تبنى سبعة بيوت، وتخرج من جوف الأرض كفطر في غابة [2]

نجد الحدث قائم على منظور خيالي لامس عقول الشخصيات فتفاعل الشخوص مع الحدث العجائبي بوصفه قد كسر أفق توقعهم، متفاجئين بسبعة بيوت قد شيدت خلال ساعات أو جزء من اليوم، فتساءل الرعاة من منظر البيوت السبعة "متى بنيت"؟ فحصل التردد والاندهاش العقلي، ولهذا المشهد وقع آثار لدى القارئ والشخصية الروائية رد فعل عجائبي، ومن جانب آخر فهو مرتبط بالعدد "سبعة" الذي له قدسية في التراث الشعبي المحلي وجزء من ثقافة البلدان.

فهيبة الحدث العجائبي إزداد رهبة باقترانه بالعدد سبعة[*]، الذي يشير إلى أسطورة متجذرة في الثقافة العربية ولها حضور عجائبي "وتعبر عن المعتقدات التي تحملها بين طياتها[1].

---

[1] – بنيات العجائبي في الرواية العربية، شعيب حليفي، مجلة فصول، مج16 – ع 3 – 1997 ، ص 113.

[2] – أبناء السيدة حياة، حسين رحيم، رواية، ص 5.

[*] – قد أقترن بالثقافة الدينية الإسلامية، واقترانه في التراث الحكائي الشعبي بوصفه جزء من الهوية الخاصة لذلك الشعب أو لتلك المدينة.

عجائبية اللغة:

اللغة هي حاملة للأفكار ووسيلة تواصلٍ وتفاهمٍ تتباين مع صياغة الأسلوب والسياق مكونة جملاً زاخرة بالصور الخيالية، وهاته الصور من أهم مكونات البنية السردية والعنصر المحرك للعوالم الروائية عبر وسائل لفظية وسياقات مباشرة وأخرى غير مباشرة، وبعبارة أخرى (تعابير انزياحيه) وعبارات استعارية مجازية ميَّزت النص الأدبي.

تشكلت اللغة العجائبية على أساس تأثرها بالتراث الشعبي والمظاهر الملحمية والأسطورية، "والرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص؛ وذلك من حيث إنها تسرد أحداثاً تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الانسان، وتجسد ما في العالم"[2]، ومن ناحية أخرى فإن اللغة الروائية تتشكل باشتراكها مع الأجناس الأدبية لتأخذ زخماً في التعبير عن الأشياء والموضوعات.

وعليه تسعى الرواية إلى صياغة لغة تثير فضول المتلقي وتشده الى معرفة ما وراء القصد من العبارة الغريبة أو الكلمة أو حتى المثل، لذا فالبناء العجائبي للفظ هو " لقاء بين المألوف واللامألوف، بين أدوات طبيعية وأخرى فوق طبيعية غيبية لإيجاد حالة من المزج بالواقعي"[3]، والارتباط بالرواية الحديثة والمعاصرة يدفع إلى " توليد دلالة جديدة، والاستفادة من التوظيفات المحلية للتاريخ والمأثورات الشعبية"[4] وفي البحث وجدنا من النادر لدى النقاد الوقوف عند اللغة العجائبية وتحولات السرد شكلاً ومعنى لأنه يتطلب الاستعانة بمصادر اللغة من ناحية الكلمة والجملة أو العبارة ومن ثم النص للوصول الى الخطاب.

---

[1] – ينظر: العجائبي في الادب من منظور شعرية السرد، حسين علام، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص53.

[2] – في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم العرفة 240، 1998، ص 12.

[3] – بنيات العجائبي في الرواية العربية، ص 117.

[4] – المصدر نفسه، ص 114.

نلاحظ التشكيل اللغوي هو المحرك للمكون الدلالي "ووسيلة المبدع في التعبير عن أفكاره ورؤاه، ذلك أن الأدب لا ينسج الاَّ باللغة، ولا ينهض بناء أجناسه إلاَّ عليها"[1].

إمتلك الروائي (حسن رحيم) لغة خاصة به، ووفرة في المفردات، وأسلوباً أدبياً متقناً وقدرة على الابتكار والابداع من ذلك وصفه لزمن البدايات الأولى التي خلقت فيها مدينة (الموصل) بقوله:" فزمن المدن الكبيرة الحبلى زمن شقي، مقاوح، أناني، مكابر، يجدد جلده كل عام كأفاعي الصحاري"[2].

فالقراءة النقدية للنص تتوقف أمام الانزياح في المعاني باستخدام وصف الزمن بألفاظ شبيهة بجلد الأفاعي وهذا التشبيه اللغوي للأفعى يقدم صورة عجائبية كون الزمن لا ينسلخ، والتشبيه بالانسلاخ يعطي وقفة تصويرية لاستيعاب المشهد وتفسيره المقدم بأسلوب غير مباشر في معالجة الفكرة، تلك هي عملية تكوين الصورة في شكلها الطبيعي باستعمال اللفظ العجيب، الذي يمنح الرواية فنية مشوقة في سرد القصة وتكوين الصورة الأدبية، معتمداً على أسلوب التشبيه، فالكاتب هنا لا يقصد (الأفعى) و (الزمن) لا يكون شقياً إلى ذلك من الأوصاف.

فبلاغة تشبية المدينة بالأفعى التي تجدد جلدها مثل الأفاعي هو" تقديم المتخيل في معرض اليقين"[3] فالأسلوب له دور في إيصال المعنى الذي يخرج من الأشياء الخفية أو غير المألوفة، " والتشبيه يولد من المبالغة ما لا يولِّد الأسلوب العادي"،[4] فتشبيه المدينة بالمرأة الحامل لفرطها في العطاء ودليل قدرتها على التجدد والخلق وتشبيهها بجلد الأفعى فيه دليل على تطورها ونموها وتوسعها فيثبت

---

[1] – العجائبية في الرواية العربية ، نورة بنت ابراهيم العنزي، رسالة ماجستير، بإشراف د. أحمد حسن صبرة، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص 217.

[2] – الرواية، ص 8.

[3] – الاعجاز البياني في ضوء النصوص القرآنية، محبوب الله سيف الرحمن، أطروحة دكتوراه، الجامعة القومية للغات الحديثة، كلية الدراسات التكاملية والبحث، إسلام آباد، 2008. ص 80.

[4] – الرواية، ص 84.

المبالغة في الصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به وذلك بتشبيه (المدينة) بطرائق المبالغة في التشبيه.

وفي إضافة أخرى على موضوع التشبيه العجيب ولغة النص لاستكمال بناء الصورة (للمدينة)، عرجَ الراوي على زمن المدينة بقوله:

"وتحفر... تحفر ... شغل النمل ... تسارع لا ينتهي، كولادة جبل من ثورة بركان، وولادة جزيرة من تراكم أشتات وأشلاء سفن كانت سيدة البحار في يوم ما، ومرجان من بقايا قيئ، حافات المحيطات ... تقشِّر تلك المدينة طفولتها كثمرة نارنج من على ذلك الجسد ليولد عتيقاً"[1]

قدم الراوي حكاية لزمن المدينة بصورة عجائبية للمتلقي بأسلوب الوصف المحسوس واستعمل الفاظاً وعبارات منها: (ولادة جبل) و (ولادة جزيرة) و (تقشِّر تلك المدينة طفولتها كثمرة نارنج)

فشبه حال زمن المدينة بأسلوب التشبيه المرسل وعبارات محسوسة لإصابة المعنى وإيصاله للمتلقي، وتكمن البراعة باستعمال التصوير والتمثيل العجيب كتقشير المدينة لطفولتها في العبارة المحسوسة، كما في تقشير فاكهة النارنج، فعجائبية النص تنافي التقارب الزمني لولادة جبل أو جزيرة أو تقشير المدينة لطفولتها، وهنا يعود الاهتمام باللغة كوسيلة تعبيرية يعمل الراوي على أن يحرفها عن مسارها التقليدي اليومي، وهذا يعود إلى بلاغة التشبيه في اللغة، والتأثر بالثقافة الشعبية التي هي " انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة، وفي فترة زمنية معينة، كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد أحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه"[2] لتحمل ملامح الهوية الثقافية في مجالات اللغة والسلوك.

---

[1] – الرواية، ص8.

[2] – ارتقاء القيم، عبد اللطيف محمد خليفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 160– أبريل 1962، ص 14.

كما نجد الانزياح في معنى الزمن يجعل اللغة ذات فهم مغاير للمألوف وأسلوب جمالي يسهم في لفت ذهن المتلقي، لقوله: " إنه زمن يسير متراجعاً عن طفولة المدينة ... إن زمن المدن يسير باتجاه عكسي، فهو يحمل كهولته مبكراً لتتراجع الأيام والأسابيع والأشهر والسنوات إلى ذلك العمر الخاص بتلك المدن ... العمر الوحشي والذي يسر إلى ما لانهاية"[1] لقد تعددت استعمالات الزمن فالعجائبي وضحَ في سياق معنى الحكاية، فالزمن لا يسير باتجاه عكسي مثلما ذكر النص وإنما استخدمَ الانزياح في الأسلوب هو كناية عن التذكر لنشأة المدينة وكأنما لها أصل من التراث الشعبي، " فهناك من جعل زمن قصته مفتوحاً على الماضي أو المستقبل، وهناك من أخذ ينتقل داخله بدون حدود فاصلة فيه بين مختلف الأزمنة، وهذا ما يعرف بالسفر في الزمن"[2] وجعله بنية دينامية* امتلكت اللغة خاصية احتواء الفضاء الروائي بما يجمعه من عوالم.

المبحث الثاني:

بناء المتخيل العجائبي

ارتبط مصطلح العجيب بالثقافة الإنسانية عموماً، لما فيه من حضور متميز في الأدب والفن وقد ذكره النقاد القدامى في مؤلفاتهم أمثال (القزويني) و (الجرجاني) و (حازم القرطاجنِّي) وجميعهم قد اتفقوا على وجود عنصر التخييل، الذي يرتبط بحركة النفس وانفعالاتها تجاه الصور البلاغية والأدبية وتأثرها بحركة الخيال النابع من النفس، والقضية الأخرى في العجيب ارتباطه بالمتلقي الذي بدوره هو من سيقرأ القصة أو يسمعها ويحلل احداثها وغاياتها.

---

[1] – الرواية، ص 8.

[2] – العجائبي في المخيال السردي في الف ليلة وليلة، سميرة بن جامع، رسالة ماجستير، بأشراف: د. صالح لمباركية، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ص62.

* – هوية العلامات (في العتبات وبناء التأويل) ، شعيب حليفي، دار الثقافة، الطبعة الاولى، دار الثقافة ، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، يناير 2005م، ص 87.

وبهذا التأثير السيكولوجي على المتلقي نجد البعد العجائبي حاضراً في بناء التخييل السردي العربي القديم، ولاسيما في قصص (ألف ليلة وليلة) و (كليلة ودمنة) والحكايات الشعبية المسماة بالسير الشعبية، هذه الإسهامات الأدبية أصبح لها تأثير واضح على البناء القصصي العربي الحديث، أمثال (يحيى حقي) في (السلحفاة تطير) و حسين رحيم في (أبناء السيدة حياة)، وغيرهما... .

إن قراءة الخطاب العجائبي يكسبنا انطباعاً عن الإنسان بأنه ذو طبيعة تخييلية حالمة، والرواية تصور لنا عوالم من اللامعقول ولكنها تعوض عقدة النقص واشباع رغبات صعبة المنال، وفي العصر الحديث دخلت الحكايات العجائبية التمثيل السينمائي، وأفلام الأطفال، وحتى الغناء، مما أثَّر إيجاباً على تكوين الشخصية الإنسانية وطموحها نحو المستقبل وايجاد الحلول للمشكلات؛ لذا نجد من يتخيل بأنه يحلم بحياة مثالية تجاوزُ الواقع، وفي ملحمة (كالكامش) من التراث الأدبي وجدنا (البحث عن الخلود)، والسفر إلى المستقبل عبر آلة الزمن، وهناك من يحلم بالدخول إلى بلاد الجان وقصورهم، والزواج من إحدى فتياتهم وركوب بساط الريح والحصول على العصى السحرية ومصباح علاء الدين...،" فالفن لا يعيش الاَّ على المتخيّل" [1].

أشكال المتخيل:

أولاً- المتخيل البياني: قدم الراوي قصة المرأة الغريبة بتصرفاتها وحديثها للأطفال، الذين انتابهم الهلع لسؤالها لهم " أتعرفون متى أموت؟ ... حين يعبر الجبل الأحمر مدينتي.. يصخب الاطفال .. ثم بإشارة من يدها تصرفهم"[2].

فطلب السؤال يحدث وقفة سردية وزمنية، يستدعي القدرات العقلية المخزونة وللتهيّؤ لسماع السؤال وعرض الإجابة من المرسل أو المتلقي، فالمفارقة أن المرأة هي من عرض السؤال وفي الوقت نفسه أجابت عليه، والأطفال مستمرون ناسطون إلى كلامها المبهم في ثلاثة أساليب بيانية.

1- الاستفهام، وهو من أساليب الإنشاء الطلبي للحصول على المعاني.

---

[1] – قراءة في الخطاب العجائبي والغرائبي، خليل الموسى، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب سورية،2014، العدد 513، ص 43.

[2] – الرواية، ص 103.

2- الاستعارة المكنية التبعية ذات الطبيعة تخييليه لعدم تحققها بالواقع، لقوله (حين يعبر الجبل الأحمر مدينتي) فاستعمال قرينة دلت على البشرية هي (يعبر).

3- وجود كناية لونية، (فالأحمر) في النص له دلالة الحزن ولون الموت ومملوء بالدمار، فالمعنى المقصود للنص هو الموت البشع.

فتلك الأساليب عرضت حواراً نفسياً للمرأة ومصيرها المحتوم، أمام مجموعة من الأطفال لا يفهمون تلك المعاني، فقط استشعارهم لخطر الموقف وسماعهم لفظة موت أحمر الذي ادهشهم بالصخب.

وفي نص آخر إشارات نقدية تضمنت دلالات بيانية أسلوبية بسياق السرد العجائبي، قصة عن مدينة اجتاحتها الحرب: " جمع كبير في الساحة التي كانت طريقاً للسيارات قبل مجيئ جيش الظلام، الذي جاءهم من بعيد حاملاً كل ظلمات التاريخ من أرض الدنيا كلها ثم صبه عليها دفعة واحدة وتحولت الآن إلى قلعة خائفة من السواتر الكونكريتية "[1].

البناء النصي يهتدي إلى خصوصية مدهشة بالتعبير، وبتجربة إنسانية قائمة على رؤية واقعية تجمع بين الحياة والموت، في مدينة أقبلت على الحرب، وربما التسليم باليأس تجاهها، وكأنَّ القاص يصف لنا حال المدينة على لسان الراوي ويطلعنا على إشارات عجائبية كما أشار إلى ذلك في قوله: "جيش الظلام الذي جاءهم حاملاً كل ظلمات التاريخ من أرض الدنيا كلها"[2] وفي مقطع حكائي آخر يقول " كانت أسراب من الغربان وطيور الشجرس والزرازير تعبر سماء الساحة مغادرة نحو دفء الجنوب ... وكان هناك جبل أحمر يتبعها، تتلوى قمته ويسير باتجاهها"[3] كما يضيف الراوي مسترسلاً على المشهد نفسه قائلاً: " فقد غضبت صحراء الجزيرة الغربية وقذفت المدينة من ترابها الأحمر مذكرة الدنيا بعطشها...)[4].

تسرد لنا النصوص الروائية صوراً عجائبيةً غير قابلة للفهم والإدراك الحسي، وإنما هي صورة استعارية ومجازية تسعى إلى القراءة المتجددة، إن تعددية المعنى بين الظاهر

---

[1] - الرواية، ص 103.

[2] - الرواية ، ص 103.

[3] - الرواية، ص 103.

[4] - الرواية ، ص 103.

والباطن تدفعنا إلى غور نظام العلامات في بناء العجائبي، الذي هو عبارة عن تركيب وحدات لغوية وأساليب بيانية متعددة، " تحتل اللغة موقعاً بؤرياً في بناء العجيب وتوجيهه انطلاقاً من نسق الحوار أو المنولوج الاستيهامي، عبرهما يتنامى العجائبي ويحدد موقع الواقع، فهو بناء لغوي ولقاء بين المألوف واللامألوف، بين أدوات طبيعية وأخرى فوق طبيعية"[1].

النصوص التي ساقها الراوي(جيش الظلام – غضب الصحراء – الجبل الأحمر) أشبه بحكايات الرعب والتخويف خلقت علامات تعجبية تجمع بين الفزع والتشويق من تلك الحكايات جبل أحمر يلاحق أسراب الطيور المهاجرة وتتلوى قمته كلما سار باتجاهها، إنه تصوير فانتازي يعطي الحياة والحركة إلى الجبل الجامد ذي اللون (الأحمر) المخيف، في صورتين الأولى الجبل الأحمر، والثانية الرمال الحمراء إلى تقذفها الصحراء الغربية، فالصورتان كناية عن الموت والدمار والخراب الذي يلاحق أحياء المدينة.

إذاً العجائبية مفهوم مرتبط باللفظ والصورة، على اختلاف ما أشار اليه (تودوروف) إلى أن العجائبي فقط رهن بالخطاب البلاغي المتمثل باللغة أكثر مما هو بنية صورية[2] ، فالصورتان اللَّتان عرضناهما يمكن عدهما من أحد أساليب بناء السرد العجائبي والذي خرق الأسلوب التقليدي في الكتابة، هو أسلوب المجاز والرمزي، والأسلوب الفني الحكائي، الذي نعده نوعاً من بنى "الحكاية الخرافية والرحلة والسيرة الشعبية والحكاية الشطارية ..."[3]، فالاختلاف في تحديد النوع السردي هو تداخل الأجناس في البنية السردية العجائبية الذي كان له حضور في عموم القصص لعلاقته بالحياة الإنسانية على رغم من الفارق، كما أن شخوصها لا يمكنهم العيش في عالمنا، وحوادثها لا تتطابق مع أحداثنا بل تهدف إلى تصوير علاقة الانسان بالعالم المجهول المحيط بنا " فهو يؤثر في حياتنا اليومية، والاتصال به يولد في الإنسان تأملاً من نوع خاص، إنه يجذبنا إليه ولكنه

[1] – بنيات العجائبي في الرواية العربية، ص 117.

[2] – ينظر: مدخل إلى الأدب العجائبي، ص87.

[3] – العجائبي في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة، ص78.

يردنا عنه مرة أخرى، فالإنسان يشعر بعلاقة قهرية بينه وبين هذا العالم، فهو يثير خوفه منه وشوقه إليه في الوقت نفسه"[1].

إن التأثير النسبي المتبادل بين الإنسان والنص العجائبي _ بين الواقع والمتخيل السردي _ يحدده البناء الفني للحكاية العجائبية وتشكل عناصرها في مستويات متعددة، فالأنموذج العجائبي متفاعل في رواية (أبناء السيدة حياة) في العديد من النصوص وبأشكال تخييلية مختلفة.

نقرأ نصاً يتكلم عن حلم رجل طال به الصبر حتى فقد الأمل فيمن حوله بمشهد امرأة ذات أوصاف عجائبية تقود عربة طائرة فيها تسعة خيول نحو سماء المدينة... إلى أن استيقظ من نومه فوجد أبواب المدينة التسعة قد فتحت.

" تسعة خيول بلون أغمر .. مربوطة بشكيمة واحدة تركض في سماء الليل تسحب خلفها هبارية بغبارٍ أسود تقف على ظهورها امرأة بتسع أرجل .. امرأة .. خرعب .. خاتون.. هيدكور .. تمسك مقود الشكيمة .. تطير وتضحك.. وتضحك وطيس من حباب وجراد وصراصر ونمل أحمر يطير خلفها، مقلداً اياها في الضحك والرحيل .... من هناك ومن بعيد سمع صرير وهمهمة وطرق وأصوات لأشياء قديمة تتحرك.... لقد استيقظت موصل وانبجست أبوابها التسع أخيراً"[2].

من خلال قراءة عناصر النص تملكني الوقوف على الجانب النفسي الذي يدفع بالعجب بالشخصيات والفضاء الروائي وتفاعلهما نحو تحقق الحدث، فالشخصية هي المحور الأساس للسرد والمحرك المسيطر على الفضاء الروائي، الذي يقوم على بناء الشخصية العجيبة المتمثلة بالمرأة صاحبة الأرجل التسعة التي تعني المدينة الحالمة بسكانها وكأنها عالم من الجن والعفاريت، صورة عجيبة تتحمل تأويلات عديدة وخيول طائرة وحشرات متطايرة خلفها إلى أن استيقظت المدينة على حلم سعيد الذي فتح أبوابها التسعة.

الوصف شكل من أشكال العجائبي في المخيال السردي الذي "يعمل على تبئير الأنسان والمكان والزمان، ويتخذ من الاحلام والرؤى سبيلاً للبناء"[3] السردي.

---

[1] – أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 62.

[2] – الرواية، ص 110.

[3] – بنيات العجائبي في الرواية العربية، ص 115.

كما سجل العجائبي حضوراً متفاعلاً في شخصية (المرأة ذات الأرجل التسعة) التي تعني المدينة وأبوابها (والخيول الطائرة) رجالها ونساءَها، وحتى (الحشرات والصراصير الطائرة) هم الأطفال الحالمون بالخروج من تلك الأبواب وخلف تلك الخيول وكأننا في عالم يحمل أحداثاً ووقائع غريبة مدهشة وساحرة بصورة امرأة ذات قدرات سجلت صورة عجائبية خارقة.

وفي تنوع آخر لوصف حكاية خيالية يلتقي فيها المألوف باللامألوف مثيرة لحيرة المتلقي عبر الأحداث والشخصيات والفضاء المكاني، بحكاية (عقيق الجبل الأزرق) ليخرج بها الراوي عن سياق السرد القصصي، يتلخص مضمونها بأنهم أقوام بشرتهم بيضاء من نور الشمس يعيشون تحت جبل أزرق وفي أعلى الجبل فوهة بركانية يعيشون بقربها أقوام الظلام لا يظهرون تحت الشمس .

كانت هناك قرية تغفو أسفل جبل أزرق برأس مخروطي أسود وكان أبناء القرية يحملون الصخور البراقة المرمية في دروب القرية على ظهور البغال صاعدين بها الجبل الأزرق أثر نصيحة من حكيم القرية الذي تعدى المائة الثالثة، ورميها في منصهر الجبل ...، وفي تلك الليلة سمع أبناء القرية صدى سقوط شيء من أعلى الجبل المخروطي حين خرجوا رأوه كان يضيء وينطفئ وهو ينزل هاوياً حتى وصلهم...، فقرر أحد رجال القرية صعود الجبل الأزرق ليعرف مصدر هذا الساقط القريب.

عند الفجر صعد الرجل ... ثم عاد بعد يومين ليحدثهم عن أناس في كهف في أعلى الجبل لا يخرجون إلاَّ ليلاً خوفاً على اجسامهم الظلامية التي تذيبها الشمس،... وكان يحمل معه طفلاً أبيض ثم حكى لهم عن أمٍ ولدت طفلاً مختلفاً عنهم وأعطته له.

أخذت امرأة عجوز الطفل الذي لم تكن تدري أنه نوع جديد من الظلاميين... ثم عبقت بيتنا برائحة العقيق الأزرق بعد أيام كان صف طويل من أبناء القرية يريدون شم الطفل مستذكرين رائحة العقيق المغادر، فأحبوه وتمناه كل واحد منهم لنفسه، ... من أعلى الجبل كانت الأم تبكي بصمت وليدها البعيد ومعها يصعد دخان أسود يلتصق بسقف الكهف لقد برحها الشوق إلى ابنها الأبيض وإلى رائحته، لكن صباح اليوم الثاني رأى أبناء القرية علامات الذبول والانحلال على الطفل الذي أخذته المرأة العجوز إلى بيتها وفي الطريق وتحت وهج الشمس بدأ الطفل بالذوبان حتى لم يبقَ شيء في يديها فقط ضوء العقيق الذي انتشر بسرعة كبيرة صاعداً إلى أعلى الجبل الأزرق، شمت الأم

الحزينة الرائحة فعرفت أن ابنها ميت عندها أخذت بالبكاء الشديد ... لذلك قررت الانتقام من نساء القرية... فقصت خصلة من شعرها فرمته في ينبوع الماء فتحول إلى السواد، بعد أيام من تلك الليلة أخذت حوامل القرية بأسقاط أجنتهن بعد الآم شديدة... كان الرجال أكثر بكاءً من النساء ليصل نواحهم إلى أسماع سكنة الكهف مما جعل أم الوليد تبكي وهي نادمة على تسرعها ومخالفة أمر الله... فطلبت الرحمة من الله وأن تعود نسوة القرية كما كنَّ فستجاب الله لدعائها.[1]

لقد حقق حسين رحيم صورة للحكاية العجائبية المشوقة، لما فيها من ثراء دلالي ومعاني اجتماعية تربوية كأنها حكاية من المأثور الشعبي، فتشكل البناء السردي على نوعين عجيبين من الجنس البشري كلاهما متحولان متناقضان على سبب ديمومة حياتهما.

الأول: أقوام تسكن أسفل الجبل أجسادهم من نور مضيء.

الثاني: أقوام تسكن أعلى الجبل أجسادهم من ظلام لا يستطيعون مقاومة نور الشمس حتى لا تتلاشى أجسادهم.

هذا التقابل في اختلاف الطبيعة البشرية كوَّن بناءً سردياً عجائبياً كل له صورته التخيلية، ومن بين العجائب التي ساقها الكاتب حكاية الطفل الرضيع الذي يتلاشى ويذوب تحت أشعة الشمس ويتحول الى ضوء ورائحة، فهذه الحكاية تشبه إلى حد كبير أفلام الرعب السينمائية، ومن ثمَّ نعده انعكاساً أو نوعاً من التأثير الواقعي الذي يلقي بظلاله على البنية السردية ونقل الشعور نحو المتخيل الحكائي، إن ذوبان الطفل تحت أشعة الشمس يشكل لحظة رعب تتملك المشهد الروائي، و يستمر المشهد بصعود الحدث وتعقيده عندما تحول الطفل الى رائحة العقيق؛ تلك الرائحة تسللت إلى أم الطفل فقررت الانتقام بأسلوب يدعو الى بث الخوف، بطريقة غير مألوفة وذلك بقص خصلة من شعرها لترميها في ينبوع الماء الذي تشرب منه نساء القرية مما جعلهم يسقطون أجنتهم، فالنص هنا بنى واقعاً نفسياً فيه عقاب جماعي ولَّدَ خوفاً توزع على بيوت القرية.

فدلالة العجيب تكمن بالضد من إرادة الحكيم على أن يتوزع الطفل على كل أهل القرية الاَّ أن العقاب على الفاجعة توزع على بيوت القرية بالتساوي فكان بالضد منه، والحكاية

[1] – الرواية، ص 225 – 226.

تميزت بالتخييل العجائبي وصراع البقاء خوفاً من أن تموت الحياة في الحلم والواقع والمستقبل.

العجيب الحكائي:

لقد استمر الراوي في عرض الحدث العجائبي بطرائق متنوعة في السرد الفني والتشويق لبلوغ الامتاع والتسلية بمهارة صناعة السرد، ووضع القارئ أمام نصوص حكائية عجيبة تحاول القراءة إنتاج معناها بأسلوب السرد القصصي والراوي العليم بقوله:

" سأحكي لكم حكاية المارق والشيخ الأعمى، كان ذلك الثالث والأخير من أولاده مكملاً بذلك سلسلة لعنة الأعمى خادم الضريح في تلك المنطقة النائية، حين حل لص الماشية، ضيفاً عليه في ذلك المساء فوجده وأمامه كوز ماء وماعون فارغين: وعندما جلس أمامه بسمل الأعمى ومد يده فامتلأ الكوز بماء رائق على الفور، والماعون بطعم شهي ... أكلا وشربا ... والرجل مدهوش وسعيد بهذه الغنيمة ... فقد كان الماعون يمتلئ مجدداً حال إفراغه ... صاح: كفى توقف عن إطعامي فأنا لن أشبع ولن أسكت ... والأعمى ينظر إليه مبتسماً حتى غضب بشدة فأمسك بهما بالقبر بقوة ..."[1] .

يؤكد الراوي على عرض حكاية عجيبة أو عجائبية الحكاية، إذ تبدأ الحكاية بأسلوب اجتماعي تربوي بقوله: (حكاية المارق والشيخ الأعمى) ثم ينتقل إلى الحدث الشبيه بالسحر، هو الامتلاء التلقائي للطعام والشراب في الماعون والكوز بعد إفراغه أمام شيخ أعمى يوحي بإدراكه لما يدور من حوله كأنما يبصره.

إن حافز الحكاية هو الانتقام من اللص المارق وإحلال لعنة الشيخ الأعمى عليه وهذا ما يسمى "بالاتجاه التسجيلي"[2] للواقع بإسلوب فني مشوق لاستخلاص العبر من وراء سَوْقُ الحدث، وهو ما يعرف بالبواعث الواقعية من توظيف الحكاية العجيبة[3].

---

[1] – الرواية، ص 14.

[2] – تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، إبراهيم السعافين، دار الرشيد، 1980، ص 84 .

[3] – ينظر: توظيف التراث في الرواية العربية، محمد رياض وتار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص10.

ويستمر الراوي في استرسال ومتابعة حياة اللص التي حلت عليه لعنة الشيخ الأعمى بقوله:" لن يصل نسلك مبلغ الرجال أبداً"[1] بدأ الصراع يتشكل في الحكاية العجائبية بهذا التعقيب الأخير ... فدعوة الشيخ على اللص بقطع نسله كان لها وقع على تشكل صورة الصراع بين طرفين (لص الماشية) و (الأعمى)، فنرى الجانب النفسي المضطرب لدى اللص خوفاً منه أن تتحقق لعنة الأعمى، فبدأ الصراع النفسي يحتدم عندما أحس بأنه فعل أمراً جللاً بكسره الأقداح أمام الأعمى ثم نهض على عجالة وغادر، فالمشهد العجائبي ولد ردة فعل عند اللص جعله يترك مهنة السرقة، ويتزوج محاولاً نسيان الأمر وعدم التصديق حتى إذا أنجبت زوجته مولودها الأول ثم أصبح المولود فتى وسيماً لكنه أصيب بحمى ويبدأ بالهذيان ... فيموت، وقد تحققت العجائبية بتكرار موت المولود الثاني والثالث ليستمر الصراع بالصعود والتفاعل في هذه الحكاية العجيبة حتى يشنق اللص نفسه خوفاً على إبنه الوحيد من لعنة الأعمى، فيكبر الولد ثم يتزوج من غير معرفته بتوارثه لعنة الأعمى من أبيه بنص السارد" ويأتيهما طفل يكبر حتى الخامسة ثم يموت معيداً ذلك المشهد بحديثه، ويتكرر الأمر مع الثاني والثالث، لذلك يقرر الأب التوقف عن الأنجاب... بعدما سمع من أمه عن أبيه".[2]

نلاحظ أن الصراع النفسي الذي عاشه (الأب) قد تكرر عند الأبن، وهذا ما يسمى بتبدلات الصراع بسبب قوة محركة تسيطر على الحدث وهي قوة لعنة الأعمى على نسل عائلة اللص التي انتقلت من الأب إلى الإبن، في الحكاية العجائبية، وهذا شكل من الأشكال التي اتخذتها الحكاية، " وأن مبدأ وصفها يقوم على اختزال هذه القصة إلى وحدات صغيرة"،[3] تقسم الحكاية إلى مشاهد منفصلة مثلما حدث في حكاية (الأب) الذي هو لص الماشية مع الشيخ الأعمى وبعدها انتقلت إلى حكاية (الإبن) مع أولاده في النتيجة نفسها لكلا الحكايتين، فالصراع النفسي تولد عند الأب ثم أنتقل الى الإبن وسببه هو البحث عن حل أو مخرج لمصيبة أو مشكلة أو عقدة ما يجعل " العقل يصارع نفسه إذا كان لا

---

[1] – الرواية، ص 14.

[2] – الرواية، ص 14 – 15 .

[3] – عالم الرواية، رولان بورنوف وريال اوئيليه، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، طبعة 1، 1991، ص 39.

يستطيع أن يسلم من التناقض عند نظره في بعض الموضوعات"[1] وهو ما أدى بالأب إلى الانتحار والخلاص من ذلك النزاع النفسي الذي خرج عن المألوف والمتوقع الاجتماعي.

العجيب الخرافي:

إن توظيف الموروث الشعبي في محور القصة العجائبية يسلط الضوء على فلسفة التعامل النفسي مع الموروث الشعبي، وهذا الشعور النفسي لدى الشخوص قد استثمره الراوي بقوله: "أحس الرعاة بالخوف ولم يقتربوا من البيوت وتظاهروا بعدم الانتباه إليها خصوصاً بعدما أخبرهم الرعاة عن ذلك الشيخ الذي مرَّ بهم في ليلة نيسانية وقال لهم إن هذه التلة[*] تعيش أشهر حملها الأخيرة، وسيحين مخاضها قريباً . . . ستلد أبنتها الحسناء (موصليا)"[2].

هذا النص يتحدث عن مدينة مطلة على نهر دجلة اسمها (موصليا) قدمها الراوي كشخصية طفلة رضيعة وأن أمها تلة جامدة، . . . تعطي وصفاً غريباً عجيباً يولد إحساساً بالخوف والرهبة مشهد سبعة بيوت ظهرت فجأة على تلَّة مطلة على نهر دجلة وهي قصة خرافية لها أصل من الموروث الحكائي المحلي، يدعو إلى الإحساس بالاندهاش بوصفه حدثاً لا معقول، ويمكن وصفه بالعجيب الخرافي الذي ينسحب إلى الأدب الشعبي النثري أو الحكائي التي تمثل المعتقدات الشعبية وهذا الشكل من البناء السردي يوقف الزمن في الإدراك الحسي بين المعقول الحسي واللامعقول الجامد.

وإثارة الإحساس بالتعجب ذات أهمية فنية وصورة من صور البناء السردي في الرواية من جانب والجانب الآخر يحقق خصوصية من خصائص العجيب على هيمنة الحدث وإبرازه مما يؤدي إلى التقليل من أهمية الشخصية المذكورة، فضلاً عن اعتماد الروائي على "إثارة الانفعالات الحادة كالتوقع، والفزع، الخوف من أجل شد انتباه القارئ، وضمان متعته الفنية[3].

---

[1] – المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 275.

[*] – تلة : مكان مرتفع عن الارض لعدة أمتار.

[2] – الرواية ، ص.

[3] – بناء الرواية، أدوين موير، ت: إبراهيم الصوفي، ص 13 .

الخاتمة :

بعد دراسة فاعلية المتخيل العجائبي في رواية (أبناء السيدة حياة) من خلال بناء الحكاية الشعبية والخرافة والسيرة والقصص الديني، ضمت شخوصاً وأحداثاً تثير الدهشة ولا تقبل التفسير، كما وكشفت عن ردود أفعال نفسية لدى المتلقي حاولنا رصدها وتحليلها ثم التوصل إلى نتائج عدة:

1-الرواية سردت لنا حكايات عجائبية تضم أحداثاً وامكنةً وشخوصاً بمسمياتٍ من الواقع المعاش، بحيث يخرج الفعل العجائبي ممتزجاً بين الواقع والمتخيل أو من المعقول واللامعقول.

2-التوظيف العجائبي للمكان والزمان والحدث فضلاً عن اللغة ولَّدَ عند المتلقي (إثارة العجائبي) يمكن أن يعمل بوصفه مصطلحاً نقدياً يحصل معه (التردد والإندهاش العقلي).

3-العجائبية الروائية في الامكنة والاحداث، تمثلت في عجائبية الظهور وفجائية الاختفاء، مما تتطلب تفسيراً منطقياً لفهما وأدراك عوالمها الغريبة، التي عادةً ما تكون قريبة من الاساطير.

4-رصد البحث عجائبية الزمن وتشكله السردي بواسطة الإنزياح مما يشكل صوراً عجائبية بتفاعل المعنى مع الزمن مثل: (العمر الوحشي) و(السفر بالزمن) أو (ولادة جبل) فكلها تشبيهات تعطي وقفة زمنية تصورية وارتدادية.

5-يمتلك العجائبي مساحة واسعة لغرض بناء التشكيل السردي فضلاً عن ارتباطه بالطبيعة التخييلية الحالمة للإنسان.

6-إن بناء المتخيل العجائبي يتحدد على قسمين:

الأول شكلي: يعتمد أساليب بيانية في الاستفهام، أو الإستعارة أو الكناية، ليحقق الإنزياح والبعد الجمالي.

الثاني نصي: يعتمد على أساليب لغوية ودلالية ليحقق البعد التركيبي وبناء فاعلية اللفظ العجيب.

References

1. "Dictionary of Narratives," A group of authors, supervised by Mohammed Al-Qadi, Dar Muhammad Ali - Tunisia, 1st edition, 2010, p. 285.

2. Abd Al-Qahir Al-Jurjani, "The Secrets of Eloquence," Edited by Mohammed Al-Fadli, Al-Maktaba Al-Asriya, Sidon - Beirut, 3rd edition, 2001, p. 226.
3. Boutros Al-Bustani, "The Surroundings of the Surrounding," Maktabat Lebanon-Beirut, 1987 edition, p. 576.
4. Hussein Allam, "The Marvelous in Literature from the Perspective of Poetry and Narrative," Dar Al-Arabiyya Lil Ulum Publishers, Beirut, Published by Al-Ikhtilaf, 1st edition, 2010, p. 53.
5. Ibn Manzur, "Lisan Al-Arab," Dar Sader, Beirut - Lebanon, 6th edition, 2008, Volume 10, p. 38 (entry: 'Ajib').
6. Khalil Al-Moussa, "A Reading in the Marvelous and the Strange Discourse," Al-Mawqif Al-Adabi, Arab Writers Union Syria, 2014, Issue 513, p. 43.
7. Mohamed Azam, "The Marvelous Novel," Al-Maarefa Magazine - Syria, Issue 436 - January 2000, p. 158.
8. Muhammad Mustafa Ali Hassanein, "Reclaiming the Place: A Study in the Mechanisms of Narrative and Interpretation," Dar Al-Thaqafa wal A'lam - Sharjah, p. 4.
9. Roland Barthes and Real Ouellet, "The World of the Novel," Translated by Nahad Al-Tikrli, Dar Al-Shawaf Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 1991, p. 39.
10. Sa'id Aloush, "Dictionary of Contemporary Literary Terminology," Presentation and Translation, Dar Al-Kitab Al-Lebnani, Beirut, Dar Sushiris, Al-Dar Al-Bayda, 1st edition, 1985, p. 170.
11. Said Yaqteen, "The Arab Narrative: Concepts and Manifestations," Ru'ya for Publishing and Distribution, 1st edition, Cairo, 2006, p. 267.

12. Shuaib Hulayfi, "Identity of Signs (In Thresholds and Interpretation Building)," Dar Al-Thaqafa, 1st edition, Al-Dar Al-Bayda, January 2005, p. 87.
13. Shuaib Hulayfi, "The Structures of the Marvelous in the Arabic Novel," Fasoul Magazine, Cairo, Volume 16, Part 1, Issue 3, p. 114, 1997.
14. Tzvetan Todorov, "Introduction to Fantastic Literature," Translated by Al-Sadiq Bu Allam, Preface by Mohammed Bradah, Dar Al-Kalam, Rabat, 1994, p. 121.
15. Zakariya bin Mohammed Al-Qazwini, "The Marvels of Creatures and the Wonders of Existence," 5th edition, Egypt - Maktabat Al-Babi Al-Halabi, p. 5.

The Effectiveness of Imaginary Imagination In the novel "Sons of Mrs. Hayat" by the writer Hussein Rahim

Mohammed Hamid Bilal*

Abstract:

The content of the research focuses on the treatment of the effectiveness of the miracle and its openness to the novel space. which is distributed between the elements of the place and the event and the language that interacted with the folklore and the epic and legendary manifestations, Which gives the reader to the astonishment Exclamation, on the other hand, we find the effect of the imaginary imagination in the narrative construction that opens up between the wondrous and the wondrous and the legendary in the novel text. It also sheds light on the philosophy of psychological manipulation that the writer invested in the novel. as a mythical mantle that has the effect of contradicting the things that fall under it. the strange, the real, the phantastic, and the imaginary.

In addition to the wondrous space of the narrator's imagination it is a form of narrative artistic construction as a kind of narrative

* **Lect./Department of Arabic Language / College of Education for Girls / University of Mosul**

writing with artistic characteristics, combining imagination and skill in building beyond logic and logic to the paranormal of freedom of thought to produce a literary text that draws the reader to read the text and the eagerness to know it.

Keywords: myth, contexts, scientific, real.